

في الفكر الحدائي لمحمد أركون

تاريخ استلام المقال: 2016/01/05

تاريخ قبول المقال للنشر: 2018/03/22

آسيا واعر¹

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

- قسم الفلسفة - جامعة باجي مختار - عنابة

البريد الإلكتروني: Fikr.AssiaHocine@gmail.com

ملخص

الحداثة - modernisme - مذهب فكري أسس له الفكر الغربي، يسعى في عمومته إلى نبذ القديم الثابت من العقائد والشرائع والقيم ورفض السائد والمألوف منها، هذا ما كان في تفسير ثلّة من المفكرين الغربيين لميزات الحداثة والتي رأوا بأنها حركة فكرية ترمي إلى التجديد ودراسة النفس الإنسانية من الداخل معتمدة في ذلك على وسائل فنية جديدة؛ كان المفكر الجزائري - محمد أركون - الذي عاش هؤلاء: رواد الفكر الحدائي - من بين الذين اجتهدوا في إرساء أسس ودعائم هذه الفلسفة في الفكر العربي الإسلامي وهذا من خلال دعوته الصريحة لتجديد الاجتهاد في الفكر الإسلامي ومنه إلى طرح راديكالي للتراث الإسلامي برمته، هذا الأخير الذي ظلّ في نظره محصورا في دائرة - اللاّ مفكر فيه - زمن باعتباره حيّزا مقدسا؛ وأن الأوان أن نخترق حيّزه وهذا بإعادة درسه بنهج حدائي.

الكلمات المفتاحية:

فكر - فلسفة - حداثة - تجديد - مناهج - تجاوز - اللاّ-مفكر فيه - التراث الإسلامي - المخيال.

¹ - أستاذة وباحثة أكاديمية بقسم الفلسفة جامعة باجي مختار - عنابة - مختصة في الفكر الفلسفي عامة والفكر الإسلامي خاصة .

Résumé

Le modernisme- est une doctrine occidentale qui balance et refuse toute une pensée classique , Ceci est ce qui était dans l'interprétation d'un groupe d'intellectuels occidentaux des traits de la modernité, qu'ils considéraient comme un mouvement intellectuel visant à renouveler l'étude sur les nouveaux moyens techniques, Le penseur algérien - Mohamed Arkoune a travaillé dur pour jeter les bases et les piliers de cette philosophie dans la pensée arabo-islamique Et ceci par appel explicite pour le renouvellement de la pensée islamique, et il est temps que nous rompons ce domaine et le ré-étudié.

Mots Clés

Pensée- philosophie- modernité- renouvellement- méthode-franchir-impensable- tradition islamique. imagination.

مقدمة

يعتبر الفكر الجزائري لبنة أساسية شكّلت ولا تزال تُشكل ركيزة أساسية في الفكر الإنساني الذي شهد تاريخه أساطين وعلماء في شتى مجالات العلم والمعرفة، من فقهاء ومحدثين ،أدباء ومتصوّفه "علماء توزّعوا في كافة أصقاع العالم وأفادوا بعلمهم في الأصول والفروع¹. "كيحي بن عبد المعطي"² شيخ النّحو ورائد النظم فيه، و"محمد الخصر حسين"³ الداعية الإصلاحية الساعي

¹ - عمار هلال العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م

² - يحي بن عبد المعطي : شيخ النحو ورائد النظم فيه ولد ببجاية سنة 564هـ وتوفي في مصر سنة 628هـ، من آثاره : الفصول، شرح المقدمة الجزولية، منظومة في البلاغة وصناعة الشعر

³ - محمد الخصر حسين (1377.1293هـ) : داعية إصلاحي سعى جاهدا للنهوض بالعالم الإسلامي من آثاره : رسائل الإصلاح، تعليقات على كتاب الموافقات للشاطبي

وراء النهوض بالعالم الإسلامي والعلامة "محمد المغيلي التلمساني"¹، والحاجة "مغنية"² الولية الصالحة ذات النزعة الصوفية (...). إلخ.

و لو تابعنا ذكر هؤلاء الأساطين مع تحليل ما أتوا به من علم وحُكم ومعارف لامتألت رفوف المكتبات الجزائرية كُلّها، إذ هناك شخصيات جزائرية جديرة بالدراسة علينا أن نعمل جاهدين لننفض الغبار عنها ونخرجها من دائرة التجاهل والنسيان إلى دائرة تشعّ بأفكارهم وعلمهم؛ ولقد كان للفكر الفلسفي النصيب الأوفر من كلّ هذا، إذ كانت آثارهم محل دراسات تحليلية ونقدية بغية استنباط فحواها وتمهيدا لدراسات أكاديمية جديدة، ولعلّ 'محمد أركون' قد كان أبرز هؤلاء قاطبة فما الجديد الذي أتى به وما قيمته في ميزان العلم الحديث وفلسفته؟

'محمد أركون' مفكر جزائري ولد في بلدة تاوريرت ميمون بمنطقة القبائل الكبرى - تيزي وزو - بالجزائر - توفي سنة 2010م. عُرف بأنّه حامل لواء الفكر الحدائثي في الوطن العربي، وقبل أن نخوض في مشروعه الفكري لابد وأن نضبط أولاً ماهية هذا الفكر.

أولاً - في ماهية المصطلح

الحدائثة لغة هي مصدر فعل حدث يحدث والحديث نقيض القديم، والحدوث نقيض المقدمة، حدث الشيء يحدث حدوثاً وحدائثة³ أما اصطلاحاً فهو مصطلح يحمل أبعاداً فلسفية وإيديولوجية.

¹ - محمد المغيلي (709.790هـ) ولد بتلمسان، عالم من أعلام الفقه والتفسير والحديث والمنطق وغير ذلك من العلوم، من آثاره: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، البدر المنير في علوم التفسير، مقدمة ومنظومة في المنطق وشرح الجمل اللخونجي في المنطق.

² - الحاجة مغنية : ولية صالحة شديدة الورع، ذات نزعة صوفية وعلى إسمها سميت مدينة مغنية الواقعة في ولاية تلمسان.

³ - ابن منظور : لسان العرب تحقيق : عبد الله لعي الكثير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دط، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص 796.

"إنّ مصطلح محدث أو حديث له تاريخ طويل بحثه 'هانز روبرت ياكوس'¹ وكان مصطلح Modern بصورته اللاتينية Modernus قد استخدم لأول مرة في أواخر القرن الخامس لتمييز الحاضر الذي أصبح مسيحياً على المستوى الرسمي عن الماضي الروماني الوثني. ويعبر المصطلح Modern عن الوعي بحقبة تتصل بالماضي ويعد نتيجة للانتقال من القديم إلى الجديد، كما يقصر بعض الكتاب مفهوم "الحداثة" - Modernity - على عصر النهضة إلا أنّ ذلك يعد تحديداً ضيقاً من الناحية التاريخية.

كان الناس يعتبرون أنفسهم محدثين في عهد "تشارلز" في القرن الثاني عشر - وفي فرنسا في أواخر القرن السابع عشر في فترة الصراع بين القدماء والمحدثين أي أن مصطلح "حديث" عاد إلى الظهور في تلك الفترات التي تكوّن فيها الوعي بحقبة جديدة من خلال علاقة متجددة بالقدماء في أوروبا، وهذا كلّما كان التراث يُعد نموذجاً يعاد إحياءه عن طريق نوع من المحاكاة"².

يعرف 'كانط' الحداثة في مستهل إجابته عن ماهية الأنوار؟: "أنّها خروج الإنسان من حالة الوصاية التي تتمثّل في عجزه من استخدام فكره دون توصية من غيره، إنّها مرحلة يكسّر فيها الإنسان كلّ القيود الخارجية التي تكبل تفكيره ويتحرر منها لينتقل إلى دائرة إعمال العقل فقط، وشعارها "أقدم على استخدام فكري"³.

¹ - يعد ياكوس مؤرخاً وناقداً أدبياً ألمانيا شهيراً في مجال "جماليات الملتقى" وهو نوع من النقد يتمثل بنقد رد فعل القارئ في هذه البلاد.

² - يوجن هيرماس، "الحداثة مشروع لم يكتمل بعد"، بينيروكو - الحداثة وما بعد الحداثة - تر : عبد الوهاب علوب، مراجعة جابر عصور، ط1، منشورات المجمع الثقافي - الإمارات العربية المتحدة - 1995م، ص 219.

³ - Emmanuel Kant- "Réponse à la question" "Qu'est ce que les lumières?" 1784, traduction : Jean-François Poirier, Françoise Proust, édition 1, éd. Flammarion, Paris, 1991, PP : 1-6

لذا يمكن القول أنّ الحداثة تركز على فكرتين أساسيتين هما فكرة الثورة ضدّ التقليد، وفكرة مركزية العقل، كما يمكن الإشارة إلى أهم المبادئ والمقومات الأساسية التي ينطلق منها الفكر الحداثي ألا وهي :

1- **الحرية** : لا بدّ وأن تكون الحرية مطلقة من كلّ قيد، حرية التفكير في

كل شيء، والحكم عليه بسلطان العقل والفكر، حرية التعبير عن كل شيء بأي عبارة، حرية البحث في كل شيء وكل مجال بلا ضابط ولا حاضر، إنّها حرية غير مشروطة، بل هي مطلقة.

2- **العلمانية** : من المرتكزات الأساسية التي قامت عليها الحداثة هي

الثورة على الكنيسة والدعوة إلى التحرر الفكري من سيطرتها، ومن نفوذ رجال الدين واحتكارهم للعلم والمعرفة.

3- **العقلانية** : احتكام الإنسان إلى العقل، في كل ما يحيط به فلا يقبل إلا

ما يقبله العقل، ويرفض كلّ ما يرفضه العقل، وبالتالي يكون العقل أداة الحكم على كل شيء.

هذا بالإضافة إلى مبادئ أخرى كاعتماد العلم ومناهجه والإيمان بفكرة

التقدم واحترام حقوق الإنسان. وكرامة الشعوب، وسيادة الدول.

كان هذا منطلق الفكر الأروني وركيزته الذي يتخذ من اقتحام صرح

-**اللا-مفكر فيه**- محورا أساسيا في الدرس والتمحيص، هذا المصطلح الذي

ظهر لأول مرة مع الباحث الأمريكي "ميلتون روكيش" هذا الأخير الذي يفضّل

"استخدام نظام من العقائد أو الإيمان، ويعتبر أنّ العقلية الدغمائية تركز أساسا

على ثنائية ضدية حادة تتمثل في: نظام من الإيمان أو العقائد ونظام من اللا-

إيمان واللا-عقائد؛ وترتبط العقلية الدغمائية بمجموعة من المبادئ العقائدية

ارتباطا شديدا صارما وترفض بنفس الشدة والصرامة مجموعة أخرى وتعتبرها

لاغية لا معنى لها، ولذلك فهي تدخل في دائرة الممنوع التفكير فيه أو

المستحيل التفكير فيه وتتراكم بمرور الزمن والأجيال على هيئة لا-مفكر فيه¹.

من هذا المنطلق نظر "محمد أركون" إلى تراث الفكر الإسلامي والذي صنّفه في دائرة اللا-مفكر فيه، إذ سار هذا التراث على وتيرة واحدة لقرون وقرون، دون أن يطرأ عليه أي تجديد "إلى حدّ أن أصبح مفهوم السنة الشاملة أو التراث الإسلامي الكلي ممّا لم يفكر فيه بعد- (impensé) - في الفكر الإسلامي لأسباب يراها إيديولوجية محضة، فأن الأوان أن نتدبر اللا-مفكر فيه ليصبح هذا الأخير مفكراً فيه، وكما يرغب "أركون" في أن تتعدد المناقشات والتعقيبات لاستثمار هذه الأفكار الجديدة والفعّالة والتي لم ينتبه إليها قط من قبل، حتى يتم خلق جوّ فكري إسلامي حول إشكاليات جديدة محرّرة من قيود 'الأرثوذكسيات'² و'الميثولوجيات'³، فوجب إذن اقتحام دائرة اللا-مفكر فيه الأمر الذي لا يكون إلّا بإرساء مشروع فكره الحداثي في صرح الفكر الإسلامي عامة وتراثه خاصة وهذا من خلال إتباع خطوة حددها في ما يلي:

ثانياً - تجديد مناهج البحث العلمي:

ألح "محمد أركون" في غير واحد من مصادره إلى قضية يعتبرها من الأهمية بمكان، ألا وهي ضرورة تغيير المناهج المتبعة في دراسات الفكر

¹ - محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر: هاشم صالح، ط2، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1996م، من مقدمة المترجم، ص5

² - الأرثوذكسيات: المقصود بالأرثوذكسية فرض التفسير الصحيح والمستقيم للنصوص المقدسة، واعتبار كلّ ما عاده هرطقة وضلالاً، فالأرثوذكسية بالمعنى الحرفي تعني الخط المستقيم، ولكنّها بالمعنى الاصطلاحي تعني الجمود والانغلاق وفرض خط واحد من خطوط التأويل بالقوة والقسر ويدعم من السلطة السياسية عادة. (محمد أركون، من الاجتهاد إلى نقد العقل الاسلامي، ص 16، ص 35

³ - الميثولوجيا: تترجم عادة إلى علم الأساطير، تشير إلى مجموع الأساطير الخاصة بالثقافات التي يعتقد أنّها صحيحة وخارقة، والميثولوجيا تشير أيضاً إلى فرع من العلوم التي تتناول جمع ودراسة وتفسير الأساطير .

⁴ - محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر : هاشم صالح، ط2، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1996م ص 8-9.

الإسلامي وفي كلّ مجالات المعرفة التي يبحث فيها العقل العربي، لأنّ العلم قد تطوّر وتقدّم ومن غير المنطقي أن نبقى على نفس وتيرة المنهج الكلاسيكي الذي اعتمده الفكر منذ بداياته الأولى.

أشار أركون إلى مجموع المناهج الحديثة التي رأى فيها مفتاحاً لمنطلقات علمية وإبداعات معرفية، وهذا ما شرع فيه عندما بدأ مشروع بحثه ودرسه الذي يذهب فيه إلى أنه قد كان نجح من أي دراسة سابقة، لأنه تمكن من الوقوف على حقائق جد فعالة لم يسبق لأي أحد بعد أنأتى بها أو قال بها، فكان من بين هذه المناهج:

- المناهج التي تعتمدها المدرسة التاريخية الجديدة والتي في مجملها مناهج اكتشاف وإبداع،
- إتباع المنهج التفكيكي الذي يضيف اعتماده نتائج فريدة من نوعها.
- تجاوز الأدبيات الهرطقية والثيولوجية، سيما التنبه إلى أمر يعد بمثابة مشكلة المشاكل في كلّ لغة بشرية، خاصة في الخطاب الديني باللّغة العربية ألا وهي مشكلة ما سمّاه - بمنظومة الدلالات الحافة أو المحيطة - le système de connotation -، أو ما يصطلح عليه بعلم الألسنيات الذي يرى أنّه بات لزاماً الإحاطة بعلم الألسنيات الحديث حتّى تتمّ المناقشات الفعّالة والمثمرة التي تخدم الفكر لا أن تحيد عن الطريق وتتعت الآخر بأقبح الأوصاف نتيجة الجهل والتعصب، فلا بدّ من "التنبه إلى مشكلة المشاكل في كلّ لغة بشرية وخاصة في الخطاب الديني باللّغة العربية، فلا يحق لأحد، وخاصة إذا كان عالماً راسخاً في العلوم الدينية أن يتدخل في تعقيب أو مناقشة، فضلاً عن أن يكفّر الآخرين، إذا لم يحط علماً مسبقاً بما يقصده علماء الألسنيات المحدثون بمفهوم :

منظومات الدلالات الحافة أو المحيطة أو الثانوية-؛ ويحيل القارئ ليطلع على هذا من خلال 'مصادر أجنبية'¹.

يعرّز أركون موقفه هذا بما حدث له في قضية : le coron est un discours de structure mythique- والتي ترجمها "عادل العوا" إلى العربية فكانت : - القرآن خطاب أسطوري البنية - وهنا كان ما كان من الاحتجاج ومن رفض ونقد للفكرة رغم أنها من جانبها اللغوي وحسب ما يراه "أركون" سليم لكن المشكل يكمن في أنّ مفهومات 'خطاب' و'أسطوري' و'بنية' لم يفتكر فيها بعد كما ينبغي في الفكر العربي المعاصر، ولن تكون هنا المناقشة أبداً مثمرة إذا ما استخدم من كان فيها أحدهما بفقّه اللّغة الحديث، والآخر ناقشه بفقّه اللّغة التقليدي والتاريخ الروائي².

وهنا نلمس أنّ "محمد أركون" وكأنّه بصدد بعث رسالة إلى كلّ من تهجم على دراساته العلمية وما أسفرت عنه من نتائج فريدة من نوعها في الفكر العربي الإسلامي، فنرى أنّ لسان حاله يقول : قبل أن نتناقشني يا هذا ارتق أولاً إلى مستوأي، وخاطبني باللّغة التي أفقها والتي يعتمد عليها العلم الحديث لا بلغة القرون الوسطى التي أصبحت غير صالحة لزماننا هذا والتي لا أجيدها. ومع هذا فلم يتوان أبداً في تطبيق ما يراه صالحاً لتجديد الفكر الإسلامي ولنقد العقل الديني أيضاً كيف وهو يصرح أنّه "يحرص على الالتزام بمبادئ المعرفة العلمية واحترام حقوقها مهما يكن الثمن الإيديولوجي والسيكولوجي والاجتماعي الذي ينبغي دفعه للقيام بذلك، نتيجة القيام بذلك باهظاً"³. فهو قد تعلّم الدرس جيّداً من "أبي حيان التوحيدي" الذي يرجع له الفضل في تعليمه 'فضل القيمة

¹ - يحيل أركون القارئ إلى - cathrine kerbrat- orechioni : la connotation, presse universitaire de lyon 1977.

² - محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، م س، ص 10.

³ - المصدر نفسه، ص 11.

الفكرية للتمرد العقلي إذا ما ضاق المجال أمام الممارسة الهادئة والمنهجية للعقل، "فأبو حيان التوحيدي" ناضل، وهوجم وظلم، وأعاد وعاند وثابر وصبر من أجل إزالة الأشكال القمعية وفتح آفاق أوسع لطموحات النفس واجتهادات العقل النقّاد لكي لا يُستعبد الإنسان لعنف الإنسان¹. هذا من جهة ومن جهة أخرى فضحايا الفكر حسب رأيه هم كثيرون .

وباستخدام المنهج الحديث والمعاصر في البحث العلمي والذي استورده من العقل الغربي شرع "محمد أركون" في تطبيقه على التراث الإسلامي وبذلك يكون قد اقتحم حقل اللا-مفكر فيه ليأتي بالتحليل التالي:

ثالثاً - في المصطلح المفاهيمي للإسلام:

يرى 'محمد أركون' أنّ مفردة الإسلام لها معنيان إن لم نقل عدة معاني ذلك أنّه يميز بين "إسلام بالمعنى المذكور وإسلام بالمعنى الأصيل ويفرق بين لفظة الإسلام لإدخال شيء من الدقة في تعسفية الاستخدام السائد لكلمة إسلام، إذ يقصد بالإسلام الأول ذلك الذي تتمثل فيه مختلف التأويلات والمذاهب والفرق التي ظهرت في تاريخ الواقعة الإسلامية التاريخية الملموسة، أما المعنى الثاني فذلك الذي يمثل الإسلام الأصيل أو الدين "الحق" كما يريد القرآن وكما ينظر إليه كجهة مرجعية عليا حاسمة بالنسبة إلى جميع المسلمين.

يعترض 'محمد أركون' على فكرة وجود إسلام أصيل وأصلي ومحدد بشكل كامل منذ المرحلة القرآنية وتجربة المدينة، ويرى أن ذلك ادعاء سائد يستمد استمرار وجوده من عقيدة المسلمين الرسمية عندما يتكلمون بعفوية عن الإسلام "الحق" والإسلامات "الباطلة". هذا التعارض يعود إلى علم كلام

¹ - محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم؟ - تر: هاشم صالح، د-ط، دار الطليعة، بيروت،

(لاهوت) مجتزأ وإيماني صرف يعتبر أن الإسلام يأتي مباشرة من كلام الله الذي يرجع إليه عادة جميع المسلمين على اختلاف مستويات استعدادهم لتفسير يحترم القواعد الأساسية التي يتطلبها فك رموز معقدة، فمنذ ظهور الحركات الأصولوية انتشر بشكل خطير التفسير المتوحش للنصوص المتلقاة على أنها مقدسة إلى درجة أن هذا التفسير قد حلَّ من الناحية السوسولوجية محلَّ التفسير المنهجي القائم على الدراية، والواقع أن هناك القائم على الدراية، والواقع أيضا أن هناك مجالا للاعتراض حتى على التفسير التقليدي المعتمد، على معارف لغوية وتاريخية أبطلها التطور القائم للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

أما التدخل الذي يحدث من حين إلى آخر، على أيدي المصلحين الذين يفترض بهم أن يكونوا وحدهم المؤهلين لتحديد الإسلام الصحيح والتعريف به، فهو يتعرض لرفض مزدوج من الأصوليين الذين وضعوا حداً أمام احتكار المصلحين للتفسير، ومن تقدم علم الأديان الاجتماعية.

يصف 'محمد أركون' أيضا الإسلام الرسمي، "بالإسلام المدولن" "étatisé" لأنه ناجم عن قيام الأنظمة السياسية المتعاقبة بمصادرة السلطة الروحية المرتبطة بالتمثل الشعبي، الذي أصبح شعبوياً في أيامنا، كما أنه يرى أن الشرع الإسلامي يُقيّم تمايزاً عن الإسلام المدولن والإسلام "الحنيف" كما يعرفه القيمين على "الدين الحق"، وبالنظر إلى هذا التمايز، يصبح تعبير الإسلام الرسمي خادعاً : هنالك الإسلام الرسمي للدولة التي تمتلك السلطة السياسية وحدها والإسلام "الرسمي" كما يعرفه ويحميه العلماء القيمين على الدين الحنيف"¹.

¹ - محمد أركون: جوزيف مايل- "من منهاتن إلى بغداد"تر: عقيل الشيخ حسين: ط1، دار الساقى، بيروت، 2008م، ص 178-197.

أما عن الإسلام الذي يتحدث عنه المستشرقون وعلماء الاجتماع الغربيون فيراه **'محمد أركون'** أنه موجود في النصوص وفي أفواه المسلمين العديدين، إنه موجود أيضًا في الخطاب الاجتماعي أو الجماعي وهم يتوهمون بذلك أنهم يعرفونه بصفته الإسلام الوحيد، أي الإسلام الخالد والأبدي، ولكن يمكن أن نصور هذه الإسلامات على طريقة الجمع: أي الإسلام الثيولوجي، والإسلام السوسيولوجي، والإسلام التاريخي، وإذا ما دققنا النظر فيها جيدًا وجدنا أنها إسلامات مختلفة الأمر الذي يُشكل عائقًا أمام **'محمد أركون'** في الانتساب إلى أي منها باعتباره مسلمًا¹.

و هنا يشد أركون انتباهنا إلى قضية الاختلاف في دلالة الإسلام بين المعتقد، والممارسة التطبيقية، والممارسة الفكرية ليجد أنّ لكل منها مجالًا مختلفًا تمتد أبعاده إليه، الأمر الذي يدفعنا بطرح إشكال هل المسلم المعتقد بالدين الإسلامي الحنيف هو مسلم بالفعل أم أنه مسلم بالإسم فقط.

لم يكن أركون فريدا في فكرته هذه القائلة بتعدد الأوجه للدلالة للإسلام، فقد أشار إلى هذا سابقا العلامة **'محمد عبده'** في مقولته الشهيرة عندما ذهب إلى مؤتمر باريس عام 1881م واحتك بهم ورأى تعاملهم ومعاملاتهم وقارن بينهم وبين ما يجري في عالم الشرق، وعند رجوعه قال: "ذهبت للغرب فوجدت إسلاما ولم أجد مسلمين ولما عدت للشرق وجدت مسلمين ولكن لم أجد إسلاما"، معادلة لا يفقهها إلا من احتك بالواقع المعاش وأدرك أنّ الإسلام هو معتقد وسلوك المعادلة التي اقتسم شطريها كل من الغرب والشرق حسب **'محمد عبده'**.

¹ - محمد أركون : **'العلمنة والدين'** ط2، دار الساقي، بيروت، 1996، ص 51.

و الأمر نفسه بالنسبة للعلامة "عبد الحميد ابن باديس" الذي ذهب بتعدد أوجه هذه الدلالة وراح يصنف الإسلام إلى إسلام ذاتي وآخر وراثي، أما الأول فهو الإسلام الذي أمر به الله تعالى في التفكير والتدبر وبناء الأقوال والأعمال والأحكام من منطلق الفكر، هذا الإسلام وحده كفيل بتحقيق النهضة المرجوة، أما الإسلام الوراثي فهو إسلام معظم عوام الأمم الإسلامية التي لا تتخلى عنه رغم ما أدخل فيه من بدع اعتقادية وعلمية في فترة من فترات التاريخ الإنساني¹، إنه إسلام قد دنس ببعض أياد خفية سواء أكان ذلك عن قصد أو بغير قصد.

فالإسلام إذن يصبح متعدد الدلالة، لم نجد فيه نظرة موحدة، كل يمارس معتقده بالطريقة التي أَرادها وبحسب فهمه ومستواه العلمي والثقافي، فأين هي الرؤية الجامعة والموحدة لدلالة الإسلام، هذا ما اجتهد فيه "محمد أركون" الذي يرى أن في "إعادة تعريف وضبط لمفاهيم أساسية تسمح بإعادة تعريف تأسيسي للإسلام كفاعل لا محيد عنه في عملية إعادة التشكيل الجغرافي، السياسي للعالم، ولكن ينبغي الكف أولاً عن وضع الإسلام في مقابل مفهومي الغرب وأوروبا. ولا بُدّ للمسلمين أنفسهم من أن يعيدوا، من داخل التراث الإسلامي لكلمة "إسلام" قوتها الروحية والدينية على مستوى الخطاب القرآني، لكن باستخدام أدوات فكرية واستراتيجيات معرفية حديثة"².

رابعاً - القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأساسي في التراث الإسلامي إن لم نقل كلّه لذا حظي باهتمام واسع من قبل 'محمد أركون'. لكن هذا الاهتمام كان مخالفاً عن اهتمامات سابقه بحكم نزعتة الحداثوية النقدية ونلمح هذا في

¹ - عمار طالي، آثار ابن باديس، ط1، الشركة الجزائرية 1968م، م1، ج1، ص ص 240-242.

² - محمد أركون - جوزيف مايلا - من مناهاتن إلى بغداد، ص ص 27-28..

تشكيكه في مسألة جمع القرآن، إذ يرى أن إجماع الأمة على صحة القرآن أمر يحتاج إلى مراجعة ونقد، وما قصة جمع القرآن إلا أسطورة مكدوبة ينبغي مراجعتها، ويمكن أن نستنبط أهم ما جاء به في هذه القضية من خلال ما خطّه في الصفحات الأخيرة لمؤلفه 'تاريخية الفكر العربي الإسلامي' وهذا في النقاط التالية:

- 1- أن محمداً - صَلَّى الله عليه وسلّم - أداة بحثة للتوصيل والنقل دون أي تدخل شخصي، إنّه الناطق بكلام الله في اللغة العربية مع مصاحبته في ذلك لشهود هم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.
- 2- تساءل عن المواضع التي حُفظ فيها النص القرآني فذهب إلى أن تلك المرحلة كان حفظ المعلومات فيها يتم عن طريق التسجيل على جلود الحيوانات، أوراق النخيل، العظام المسطحة، (...) إلخ وبهذه الطريقة تمّ حفظ سور النص القرآني؛ واستمرّ هذا العمل عشرين عاماً، الأمر الذي تطلّب جمعه بعد وفاته - صَلَّى الله عليه وسلّم.
- 3- اجتهد "أبو بكر الصديق" في تجميع أكبر عدد من السور وكتابتها من أجل حفظ القرآن ثمّ تمّ تشكيل أول مصحف
- 4- كانت غاية أول مصحف والذي احتفظت به "عائشة رضي الله عنها" تكمن في استخدامه مباشرة بصيغ جدالية هدفها الصراع على السلطة السياسية.
- 5- تمّ زمن "عثمان بن عفان" جمع مختلف الأجزاء المكتوبة سابقا والشهادات الشخصية التي أمكن التقاطها من أفواه الصحابة، أدى هذا التجميع عام 656م إلى تشكيل نص متكامل فُرض نهائياً بصفته المصحف الحقيقي لكلّ كلام الله تعالى كما كان قد أوحى إلى محمد - صَلَّى الله عليه وسلّم

6- انتهى الأمر إلى ما هو عليه واستحال التعديل فيه إلى يومنا هذا¹.

من خلال هذه النقاط يمكن أن نلاحظ وبكل سهولة الممارسة الفكرية الحداثية الأركونية وهو يستخدم المناهج العلمية الحديثة التي دعا إليها ليصل إلى أنّ التراث الإسلامي برمته والذي بين أيدينا الآن ما هو إلا صورة مزيفة عن الواقع الحق، وأن الأوان لبداية دراسة جادة دقيقة نقوم بها بغربلته حتى نُظهره في صورته الحقيقية ومنه إلى إعادة كتابة تاريخ بأكمله من جديد!. وهذا بإتباع الخطوات التالية:

ففي النقطة الأولى يشير إلى أنّ محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هو إلا أداة واصله بين العبد وربّه وهنا نلمس تقليل من شأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقوله ولفعله، النقطة الثانية والثالثة يشيّر إلى كيفية جمع النص القرآني في عهد "أبي بكر" كان التدوين والحفظ على مواد أولية من جلود حيوانات وأوراق نخيل وعظام مسطحة لمدة عشرين سنة فهل تمّ حقاً حفظها طيلة هذه المدّة؟؟، أمّا في "عهد عثمان بن عفان" فقد جُمعت الأجزاء التي أمكن التقاطها وهنا نتأمل في مصطلح أمكن وهو يشير إلى أنّه قد جُمع بالقدر المستطاع وليس بالكيفية المطلقة أي ممكن جداً لم تُجمع بعض الآيات وحُلّفت هنا وهناك؛ ومنه وجب البحث وبأدوات جديدة؛ لكن هيهات هيهات أن يُرسى هذا المشروع في مجتمع يراه أركان مجتمع دغمائي متعصب لأفكاره ينظر للنص القرآني على أنّه كلام مقدس لا يحق لأي أحد أن يمس به ومن يجروء على ذلك فإنّه سيلقى ما لقيه ضحايا الجبروت الكنسي في العصور المظلمة. ومع هذا يضع الحلول المقترحة في مشروعه هذا والمتمثلة في:

¹ - محمد أركون : تاريخية الفكر العربي الإسلامي. تر : هاشم صالح، ط2، مركز الأتماء القومي، بيروت، 1996، ص 288-289.

إعادة كتابة قصة تشكّل هذا النص بشكل جديد كلياً، أي نقد القصة الرسمية للتشكيل التي رسّخها التراث المنقول نقدًا جذريًا وهذا يتطلب منّا:

1- الرجوع إلى كلّ الوثائق التاريخية التي أتيح لها أن تصلنا سواء كانت ذات أصل شيعي خارجي أم سني، هكذا نتجنب كل حذف ثيولوجي لطرف ضد آخر، والمهم عندئذ هو التأكد من صحّة الوثائق المستخدمة.

2- نواجه ليس فقط مسألة إعادة قراءة هذه الوثائق، وإنما أيضًا محاولة البحث عن وثائق أخرى ممكنة الوجود كوثائق البحر الميت، التي اكتشفت مؤخرًا، وهذا يفيدنا في سبر المكتبات الخاصة عند دروز سوريا، أو اسماعلية الهند، أو زيدية اليمن أو علوية المغرب، يوجد هناك في تلك المكتبات القصية، وثنائق نائمة، مقفل عليها بالرتاج، الشيء الوحيد الذي يعزينا في عدم إمكانية الوصول إليها الآن هو معرفتنا بأنها محروسة جيدًا.

هكذا يرى "محمد أركون" أننا "نجد أنفسنا أمام عمل ضخم من البحث وتحقيق النصوص الذي يتبعه فيما بعد - وكما حدث للأناجيل والتوراة - إعادة قراءة سميائية السنية للنص القرآني. (...) إنّ قراءة كهذه للقرآن تتبدى اليوم عملاً شديد الأهمية، ولكن للأسف فإنّه ينقصنا العدد الكافي من العمال الباحثين"¹.

وهنا لابد وأن نستوقف الحماس الأركوني الذي بدأ يحد ويحرف عن الطريق الصحيح، ولا مجال للمقارنة بين القرآن الكريم والكتب المقدسة الأخرى لأننا نعلم جيداً أنّ هذه الأخيرة قد وقع فيها الكثير من الدس والمس، ونحن نجزم أنه لم يوفق لحد الساعة في المساس بالنص

¹ - محمد أركون : تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص 290-291.

القرآني، ولا نريد أن نخوض في هذه القضية - لأنّ المقام لا يسمح بهذا- وهذا إذا اعترض معارض بقوله أنه قد تمّ ذلك من قبل بعض من فرق الشيعة وما إلى ذلك، وحسبنا أن نقول أنّ النصّ القرآن يؤخذ في غالبية بنسخ لم تدينس بعد من قبل أياد أخرى.

خامسا - السيرة النبوية الشريفة:

يرى "محمد أركون" أنّ السيرة النبوية عبارة عن مجموعة من الحكايات الشعبية، كما رأى أنّ رواها وكتابها قاموا بعملية تدليس وتمويه في التاريخ، لقد أظهروا السيرة بمواقفها المتعددة في صورة درامية مؤثرة لتحرك العقليّة الإسلامية وتنشطها.

يدع "محمد أركون" لتأمل في ما خطه هؤلاء قائلا: "لنتأمل، بادئ ذي بدء بكتاب السيرة (أي سيرة النبي بالحالة التي وصلتنا عليها وكما كان قد شكّلها "ابن إسحاق" الذي عاش بين عامي (85-151هـ/701-767م).

كانت الخصائص الشكلية واللغوية لسيرة ابن إسحاق قد استخرجت من قبل، إنّهُ أي ابن إسحاق - يتمرس ويختبئ وراء المشروعات أو السيادات التي تفوقه وتتجاوزها. ولهذا السبب فهو يستخدم العبارات التالية : زعموا، فيما ذكر لي، فيما بلغني (...). لقد وقع ابن إسحاق تحت ضغط وتأثير الحكايات الشعبية المنقولة عن طريق القصّاصين والوعاظ وحكايات الأولياء والصلحاء والاستشهاديات الشعرية. كما أنّه ساهم في عملية التمويه والتعميه الموضوعية ضد الجاهلية التي كان القرآن قد افتتحها. لقد مؤهت الجاهلية أو قدّمت بشكل سلبي من أجل تبيان الحقيقة الساطعة للإسلام بشكل أفضل أنّه يلجّ عن طريق النواذر والحكايات الملائمة على أهمية القيم والرموز المشكلة للهوية الإسلامية الجديدة إنّهُ يشكل صورة رمزية ومثالية مقدسة عن طريق ذكر المعجزات والأعمال الخارقة وأشجار الأنساب والأوضاع الدرامية (...). إنّ هذه الصورة

المثالية موجهة لملازمة المخيال الجماعي وتحريكه وتنشيطه أكثر مما هي موجهة لتكوين (أو كتابة) سيرة إنسان يدعو غالباً برسول الله ! في حين أن القرآن قد ألحَّ على البعد الإنساني البحث لشخصيته ولكن يمكننا أن نذهب بعيداً أكثر في تحليل القصة أو السيرة عن طريق تبييننا لحقيقة أنها تكرر إنتاج أو توليد الممارسة المعروفة في علم الدلالات بالتلاعب - la manipulation - نقصد بالتلاعب هنا عمليات الإقناع والكفاءة (أو المقدرة على الاختراع والكيونة) والاستخدام (أي تحويل الأوضاع من حالة إلى أخرى) والإقرار أو التصديق (أي التوصل إلى العلمية التأويلية التي أصبحت ممكنة عن طريق التلاعب بالحكاية السردية في مرحلتها الأولى البدائية).

ثم يضيف قائلاً أن "هذا التلاعب يتمثل في المرور من حالة الكلام الشفوي إلى حالة النص المكتوب، ثم أعلن شكه المطلق في القرآن وهو بصدد تشكيكه في السيرة فيقول مصوراً عملية التلاعب " لقد حصلت هذه الظاهرة في وقت مبكر جداً بالنسبة للقرآن"¹.

ونكرّر ملاحظتنا إنه لتحليل ونقد يضع علامات استفهام كثيرة وأخرى للتعجب في نوايا ومقصد البحث الأركوني؟!

سادساً - مصادر التشريع:

يشكل القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة والإجماع والقياس المصادر الرئيسية في التشريع الإسلامي، وكما اختص محمد أركان برأيه المزعوم أنه حدثي اتجاه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فإن له رأياً خاصاً أيضاً في رسالة "الشافعي" رضي الله عنه، حيث يصور في مضمون حديثه "أنَّ القانون والتشريعات الإسلامية التي حكمت الأمة إنما هي إنتاج القضاة ونشأت بفعل

1- المصدر نفسه، ص 82-85.

اختلاف العلماء والمجتهدين، وبالتالي لا علاقة لها بالوحي لأن الوحي في نظره خيالات والخيال لا يمكن تطبيقه في الواقع، في هذا السياق يذكر أن "الشافعي" حاول أن يلبس هذه التشريعات ثوب الشرعية فأخذ يبرر لها وضعها التي هي عليه فوضع ما يُسمى بأصول الاجتهاد متمثلة في قواعد القانون حصرها في أربعة إذ يقول "تطرح هذه الرسالة أسس وقواعد القانون في أربعة مبادئ: أ- القرآن الكريم.

ب- الحديث الشريف.

ج- الإجماع (لكن إجماع من ؟ هل هو إجماع الأمة كلّها، أم إجماع الفقهاء فحسب؟ وفقهاء أي زمن وأية مدينة؟ لا جواب)

د- القياس : هذه هي الحيلة الكبرى التي أتاحت شيوع ذلك الوهم الكبير بأنّ الشريعة أصل إلهي، يتيح القياس حل المشاكل الجديدة المطروحة في حياة المجتمعات الإسلامية، أي الحالات التي لم يتعرض لها القانون والحديث. وبهذا الشكل يتم تقديس كل القانون المخترع.

كل هذا العمل شيء حدث متأخراً، إنّ القانون المدعو قانوناً إسلامياً كان قد تشكّل زمنياً قبل ظهور هذه المبادئ النظرية التي أدت إلى ضبط وتقديس القانون.

ومن جهة أخرى، ينبغي أن نشير إلى حقيقة مهمة وهي: أنّ هذه المبادئ الأربعة غير قابلة للتطبيق فأولاً إنّ قراءة القرآن كانت قد أثارت اختلافاً تفسيرياً كبيراً. وأما الأمر مع الحديث فإنّ القضية أشدّ عسراً، ذلك أنّ الحديث ليس إلا اختلافاً مستمراً فيما عدا بعض النصوص القليلة التي يصعب تحديدها وحصرها¹.

1- محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص 297.

هذا وينظرته الحداثية هذه، التي لا تعترف بأي شيء اسمه ثوابت أو قطعيات، أخضع "محمد أركون" كل شيء للنقد والشك والتشكيك بما في ذلك الكتاب والسنة، فالانطلاق عند محمد أركون إنما يكون من نقطة الحداثة وليس من نقطة الماضي أو التراث وهذا بتهذيب النفوس وتدريبها على أن تتصرف بطريقة متسامحة ومنفتحة ومرنة، وأن تقبل شيئاً أساسياً يعتبر من منجزات الحداثة العقلية ألا وهو نسبة الحقيقة، الأمر الذي يتعارض جذرياً مع مطلق الحقيقة، أو الاعتقاد بوجود الحقيقة المطلقة كما ساد سابقاً في كل الأوساط الدينية.

سابعاً- مشروع إرساء تاريخ جديد للفكر الإسلامي:

يرى 'محمد أركون' "أنه لمن الغريب أن نلاحظ أن الفكر الإسلامي قد بقي حتى اليوم يعيش على أفكار "ابن حجر العسقلاني" (مات عام 852هـ/1449م) وأسلافه بخصوص موضوع الصحابة. هذا على الرغم من أن هؤلاء يحتلون موقعا مفتاحيا وأساسيا فيما يتعلق بنقل النصوص المؤسسة للإسلام ولكل تراثه، ولكننا نلاحظ أن تراجم "كتاب الرجال لابن حجر تُصور لنا شخصيات مثالية ترتفع بالمخيال الإسلامي الشائع وتجيّشه وتذكر (= تقنع، تحجب) في ذات الوقت الحقيقة التاريخية المتعلقة بكل شخصية من الشخصيات المترجم لها. لقد آن الأوان لكي نفتح هذه الأضبارة الشائكة على مصراعها (كلّياً). إنّنا لا نستطيع أن نكتفي بمفهوم "العدالة" الذي بلوره المحدثون (أصحاب الحديث) وإنّما ينبغي إعادة تفحص كل "الإسنادات" ليس فقط عن طريق تطبيق المنهجية الوضعية للمؤرخ الحديث الذي لا يهتم إلا بالمعطيات والأحداث التي يمكن تحديدها بدقة ويرمي كل ما عداها في ساحة المزيج المعقد الغامض للخرافات والأساطير الشعبية. وإنّما نريد على العكس أن نبين كيف أنّ العناصر الأسطورية الزائدة المضافة على سير الصحابة من

أجل تشكيل شخصيات نموذجية مقدسة كانت قد دعمت "حقيقة" المعلومات التأسيسية المكونة لكل التراث الإسلامي بشكل أقوى مما فعلته المعطيات والأحداث التاريخية الواقعية التي حصلت بالفعل¹.

ومن هذا النص نلاحظ تأكيد 'محمد أركون' على ضرورة الاجتهاد لتقديم وقائع وتاريخ الفكر الإسلامي بصورته الحقيقية، هذا الأخير الذي ظلّ حبيس ما قاله "ابن حجر العسقلاني" وغيره، الذين كانت دراساتهم بعيدة كلّ البعد عن الموضوعية وعن الحقيقة العلمية وأرجع هذا للأسباب التالية:

- لا أحد يستطيع أن ينكر بأنّ للصحابة الدور الفعّال في تأسيس تاريخ الفكر الإسلامي وتراثه، هم من جمع النص القرآني في صورته النهائية، هم أيضا من أول هذه النصوص، وهم أيضا من جمع ما كان من الرسول صلّى الله عليه وسلّم سواء في القول أم الفعل وعلى هذا وتبعنا لهذا بني التراث الإسلامي برمته.
- ذهب إلى أنّ التراجم التي اختصت بالبحث في هذه الشخصيات كان لها من التزوير والتلفيق ما كان وهذا طبعا عن غير قصد فلهول المؤلف وانبهاره بهذه الشخصيات قد أعطى صورا مثالية لا وجود لها على أرض الواقع وإنّما كانت في ذهنه هو فقط وللأسف بُني تاريخه بأكمله على مخيال الآخر وعلى تصوراته.
- أن الألوان لدراسة جدية موضوعية تنتظر للقضايا بنظرة بعيدة كلّ البعد عن الاتجاه الأسطوري التقديسي، وهذا بضرورة تطبيق المناهج الحديثة.

¹ - المصدر نفسه، ص 17.

- هنا فقط نستطيع غربة كل ما كان من هؤلاء من تضخيم وتصور زائفين، فنقضي على العناصر الزائدة التي كانت سببا في حجب الحقائق ويتسنى أخيرا أن نخرج بدراسة واقعية لا خلل فيها ولا تزوير. لم يكن الاجتهاد الأركوني محصورا في القرآن الكريم وفي السيرة النبوية الشريفة ومصادر التشريع، بل طال مشروعه الحداثي السنة النبوية، علم أصول الدين، أصول الفقه، رجال الدين، التفاسير - خاصة تفسير الطبري- والعديد من القضايا التي لا يتسع المقام لذكرها وتحليلها، حسبنا أننا أشرنا إليها بغية التمهيد لدراسات ومناقشات فكرية كما أراد لها أن تكون.

خاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة والتي بحثنا فيها في الممارسة الفكرية الحداثية الأركونية في أهم وأبرز مصدر للتراث الإسلامي يمكن حصر النتائج التي توصلنا إليها في ما يلي:

- بعد أن تأملنا في ما خطّه "محمد أركون" وهو يسعى جاهدا لإرساء قواعد مشروعه في ساحة الفكر الإنساني، يمكن أن نحدد الخطوط العريضة التي كان يذهب إليها والتي كان مشروعه يدور حولها، يذهب "محمد أركون" إلى أنّ القرآن الكريم قد ظلّ ولحقب من الزمن ينتمي إلى إطار اللا-مفكر فيه نتيجة للطابع القدسي الذي يحمله، الأمر الذي يراه عائقا يحول دون خدمة القرآن الكريم الذي ظلّ حبيس دراسات ابن كثير، الطبري وغيرهم من المفسرين إلى يومنا هذا، ناسين بأن هؤلاء قد اعتمدوا منهجية كانت سائدة وقتئذ، صالحة لأزمنتهم هم، ومن هنا تشكّل الحصن الحصين الذي لم يستطع أحد أن يخترقه إلى يومنا هذا؛ لقد تطورت العلوم وتطورت معها مناهجها وأن الأوان الآن لندرس القرآن الكريم بالمناهج المعتمدة في وقتنا هذا، دون أن نمسّ بقدسيته ويكون هذا طبعا لصالحنا، لأننا سنستخرج منه

كنوزاً لم يتوصل إليها غيرنا في الماضي، إنها دعوة صريحة في تجديد تدبر آيات القرآن الكريم والحد من الاجترار الفكري الذي تم توارثه جيل بعد جيل.

- يذهب محمد أركون إلى ضرورة الانتباه إلى أنه من حقنا أن نفكر في القرآن الكريم كمصدر أساسي في التراث الإسلامي.
- يُلحُ "محمد أركون" على طرح الأفكار الكلاسيكية واستعاضتها بأفكار حديثة تخدم زمننا المعاصر ولا يكون هذا إلا بتطبيق مناهج البحث الحديثة في دراسة الفكر الإسلامي .
- يعتمد "أركون" المنهج الغربي الحديث في دراسته للفكر الإسلامي، ويستورد كل ما كان من نتاج العقل الغربي كنتاج مشال فوكو في أركيولوجيا المعرفة، ونظرية " الفعل التواصلي أو الفعالية التواصلية" في علم اللغة لهابرماز، واعتماد البحث الذي قدّمه الباحث الأمريكي ديفيدس بروز في إعادة النظر في سور القرآن الكريم وأعمال بريستيد، وبيربورديو، وكلود ليفيستروس وغيرهم...الخ) ويفرض رأيه في اعتبارها المناهج الصحيحة والسليمة لإرساء مشروع فكري إسلامي جديد ونكون بذلك قد اقتحمنا مجال اللا مفكر فيه وهنا نتساءل هل يبقى التراث الإسلامي لا مفكراً فيه طالما لم يعتمد المناهج الغربية التي قال بها هؤلاء، ألم تكن هناك دراسات معاصرة تمثلت في الإعجاز العلمي والإعجاز العددي في القرآن الكريم وبالتالي يندرج القرآن الكريم في إطار المفكر فيه، ثم هناك رأياً يرى أنه لا يمكن أن نفسّر القرآن الكريم إلا بالقرآن الكريم وهو رأي ابن كثير¹.

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1986م، ج1، ص 7.

- رى أنّ "محمد أركون" قد تأثر أيما تأثر بتاريخ الفكر الغربي، وباجتهاده أيضا وأراد أن يسقط هذا على الفكر الإسلامي؛ من ضرورة إعادة تأسيس للنص القرآني غافلا عن الآية الكريمة: ' إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ' -آية 9 سورة الحجر-

- في نهاية المطاف يمكن أن نقول أنّ 'محمد أركون' قد وصل بمنهجه هذا إلى حقائق نراها خطيرة، بل تضرب العقيدة الإسلامية في صميمها كيف وهو يحيل المقدس إلى لا مقدس بل إلى مدنس بإيديولوجيات ومفاهيم ذاتية، ولو نتأمل الدراسة الأركونية جيّدا نراها أنّها تحوّل وبكلّ سهولة سكينة الإيمان إلى شكوك عارمة وتخلع عن الوحي صفاءه ونقاءه، بل تحوّل المؤمن إلى مرتد يظلّ الطريق .

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1986م،
- 2- ابن منظور : لسان العرب تحقيق : عبد الله لعي الكثير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دط، دار المعارف، القاهرة.
- 3- عمار طالبي، آثار ابن باديس، ط1، الشركة الجزائرية 1968م
- 4- محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر: هاشم صالح، ط2، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1996م، من مقدمة المترجم
- 5- محمد أركون : "العلمنة والدين"، ط2، دار الساقى، بيروت، 1996
- 6- محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر : هاشم صالح، ط2، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1996م.
- 7- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم؟ - تر: هاشم صالح، د- ط، دار الطليعة، بيروت، د-ت.
- 8- محمد أركون، من الاجتهاد إلى نقد العقل الاسلامي، تر: هاشم صالح، ط1، دار الساقى، بيروت، 1991م
- 9- محمد أركون: جوزيف مايلا- "من منهاتن إلى بغداد" تر: عقيل الشيخ حسين: ط1، دار الساقى، بيروت، 2008م.

- 10- ليوجن هبرماس، "الحدثاء مشروع لم يكتمل بعد"، بيبتربروكو - الحدثاء وما بعد الحدثاء - تر : عبد الوهاب علوب، مراجعة جابر عصور، ط1، منشورات المجمع الثقافي - الإمارات العربية المتحدة- 1995م.
- 11- Emmanuel Kant- "Réponse à la question" "Qu'est ce que les lumières?" 1784 traduction : Jean-François Poirier, Françoise Proust, édition 1, éd. Flammarion, Paris, 1991.
- 12- Cathrine Kerbrat- orecchioni : La Connotation, presse universitaire de lyon 1977.